قضية

# طهران: ش

مبدأ تحويل التهديد إلى فرصة. كلمات خمس تختصر المقاربة الإيرانية لما يجري في المنطقة. عودة «جوية» للأميركيين، بحسب تعبير مرشد الثورة علي خامنئي. لا شكّ تطلق أجهزة الإنذار لدى محور المقاومة، الذي يراهن على استثمار نتائج مصلحته

وضعت إيران يدها على الزناد وأخذت تراقب ما يجري (أ ف ب)

**رسمت مجموعة من الخطوط الحمر تحت طائلة قلب الطاولة على الجميع في العراق وسوريا**

**ما يمنع ضرب النظام السوري قدرة الردع لدى محور المقاومة وليس أي شيء آخر**

**إيلي شلهوب**

إطلاق العم سام تحالفاً دولياً للقضاء على «داعش» أثقل الساحة الإيرانية بنقاشات مفتوحة حول أهدافه ومآلاته. دوائر تقدير وأجهزة أمنية وعسكرية ومواقع سياسية، جهدت في مقاربة الهجمة الجديدة على المنطقة، كل من زاويته. إلا أنها اتفقت جميعها على سؤال واحد: هل بإمكان الأميركي أن يكون بهذا الغباء ليقدم لنا هذه الخدمة؟

الجواب بالنفي طبعاً، وبالتالي لا بد أن هناك معطيات ما طفت الى السطح بعد، لا بد من البحث عنها. خلفية السؤال تقوم على المقدمة الآتية: إذا كانت «داعش» وأخواتها تعادي أولاً الجمهورية الإسلامية وحزب الله والنظام السوري، فإن أي ضرب للتنظيم الإرهابي، بأي صيغة كانت، لا شك سيعود بالفائدة على هذه الأطراف. فما الذي حصل ليدفع الأميركي إلى خطوة من هذا النوع؟

مصادر إيرانية تعود بالزمن الى عام ونصف عام. وقتها، كثر الحديث في الغرب عن ازدياد منسوب التطرف في المعارضة السورية. تكثفت الاتصالات بين الأميركيين وحلفائهم في المنطقة، إلى أن أتى الحل المعجزة: جبهة إسلامية «لايت» تعمل على ضرب التنظيمات المتطرفة والنظام السوري على حد سواء. تجربة لم يُكتب لها النجاح. مرحلة مفصلية تلتها أخرى أخيراً، تمثلت بالهجوم الصاعق الذي أسقط الموصل. ومعها راهنت واشنطن على ابتزاز طهران والحكم العراقي تحت تهديد «داعش» التي دخلت سامراء وبلغت تخوم بغداد ولامست النجف وكربلاء. رهان سقط هو أيضاً بفعل فتوى «الجهاد الكفائي» للسيد علي السيستاني وضغط قوات «الحشد الشعبي».

من هنا، تميل هذه المصادر إلى الاعتقاد بأن قرار باراك أوباما إطلاق التحالف المناهض لداعش جاء من باب غياب البديل أكثر منه من باب القناعة المبنية على

تقرير

# عودة روسيا إلى الساحة الدولية تفرض خطوطاً سوريّة حمراء

**موريس قديح**

مثّل القرار الأميركي بتوجيه ضربات جوية لتنظيم «داعش» في سوريا بعد العراق تطوراً جديداً يزيد من تعقيد المشهد في المسألة السورية، خاصة لجهة انعكاساته على الأرض وارتباطه بالعلاقة الأميركية مع باقي الأفرقاء في إدارة الحرب السوريّة، وتحديداً روسيا.

فإذا كانت موسكو تمسك بخيوط كثيرة من خلال علاقتها مع الحكومة السورية لجهة التسليح والدعم السياسي على الساحة الدولية، أو مع الحليف الإيراني، فهي لا تحتكر المشهد السوري سياسياً أو ميدانياً. المشهد أعقد وأكثر تشظياً على دول عديدة إقليمية ودولية متباينة في حساباتها ومصالحها. وهو ما عكسته جولة وزير الخارجية الأميركية جون كيري في المنطقة لإعداد الأرضية للضربات الجوية، من خلال ضمان مشاركة بعض الدول الرمزية، والتي جاءت بنتائج متفاوتة، وإن كان هناك إمكانية للحديث عن بوتقات وأنساق سياسية تحليلية يمكن للمراقب من خلالها إدراج عدد من الدول والسياسات في إطارها العام.

بالعودة إلى الموقف الروسي من الضربات الأميركية في سوريا وتوليفة العلاقة مع واشنطن، من المفيد التذكير بأن مطار الطبقة العسكري ومقر الفرقة 17، وهما آخر نقطتي ارتكاز للجيش السوري في الرقة، سقطا تباعاً في أواخر آب الماضي بشكل دراماتيكي اعتبره البعض نوعاً من عملية إخلاء قامت بها دمشق استعداداً لتوسّع العملية الجوية الأميركية لتشمل أقساماً من سوريا. خطوة كهذه لا يمكن أن تأتي من دون علم وتنسيق مع موسكو.

أما الموقف الروسي المباشر فتدرج وفق خط بياني واضح، من اعتبار الضربات الجوية ضد مقار «داعش» في سوريا من دون المرور بمجلس الأمن خرقاً للقانون الدولي، إلى التأكيد على ضرورة التنسيق مع دمشق واحترام سيادتها، لا إعلامها فقط بموعد الضربات بشكل أحادي، وصولاً إلى الاعلان عن أن مكافحة الإرهاب لا تتم إلا من خلال إشراك الدول المعنية فيها، في دلالة على محاولة موسكو احتواء نتائج الخطوة الأميركية في سوريا، خاصة أن هذه الضربات جاءت بعد الاستفادة الأميركية من تنظيم «داعش» في العراق كحراك سنّي لضرب النفوذ الإيراني وإعادة شيء من التوازن بنظر واشنطن إلى المسار السياسي في بلاد الرافدين، إضافة إلى منع التنظيم من المساس بإقليم كردستان.

أما ميدانياً، فاللافت أن الضربات التي بدأت وتوزعت على أكثر من محافظة سورية، من إدلب إلى الرقة ودير الزور، لم تشمل أي موقع للجيش السوري حتى الآن، وهو أمر لافت، خاصة مع ثبات الخطاب الأميركي من عدم اعتبار «النظام السوري» شريكاً في الحرب على الإرهاب والتأكيد على المطالبة برحيله.

هذا كله يؤشر إلى طبيعة موازين القوى الدولية على الأرض السورية. فإذا كانت روسيا لا تستطيع منع الولايات المتحدة من خرق السيادة الجوية لسوريا، وقيادة عملية عسكرية لضرب «داعش» ومجموعة من التنظيمات الأخرى، على افتراض أنها كانت لترغب في منعها، فهي على الأقل لن تسمح للعمليات الجوية بضرب مواقع الجيش السوري بشكل يخل بالتوازن العسكري على الأرض لغير مصلحة الحكومة السورية، مع ما يترتب على ذلك من نتائج. وهو ما عبّر عنه وصول البارجة الروسية «سموم» إلى ميناء طرطوس في 24 أيلول، وهي تحمل صواريخ دفاع جوي شبيهة بمنظومة «اس 300» لحماية القاعدة العسكرية الروسية في طرطوس، على ما أفادت تقارير إعلامية روسية، إضافة إلى دمشق ومنشآتها العسكرية، ما يؤشر